al-Akhlaq, vol. 1, no. 9 (Sept. 1920) pp. 9-10

Tannous, Victoria

اختيار الزوجة

"Choosing a Wife"

بقلم الاديبة الانسة فكتوريا طنوس

«الزواج ثلثه نصيب والباقي تنصيب»

هذا كان اعتقاد اجدادنا اورثونا اياه وسنورثه نحن لاولادنا

اعتقد اجدادنا السوريون ان الزواج كله نصيب وان الرجل لا يتزوج الا الفتاة التي جهزها له «القدر». وكان «التنصيب او التسبيب» عندهم من باب مساعدة القدر والنصيب

كان الشاب اذا بلغ سن الرجولية ينتظر رحمة امه او اخته لتستقي له زوجة موافقة. فتختار الام لابنها زوجة توافق ذوقها هي فتنظر الى حسبها ونسبها وغناها وجاهها وجمال وجهها ورشاقة قدها بقطع النظر عن اخلاقها وصفاتها وعلمها وتخطبها لابنها وهو بدوره يتخذها زوجة له اكراما لخاطر والدته وارضاء لوالده وترتضي هي به زوجا اعتقادا منها بانه «نصيبها» فيعيشان معا عيشة ان لم تكن سعيدة فهي ليست تعيسة. فان خالف ذوقه ذوقها او تباينت اخلاقهما حتى واذا عاملها بالقسوة رضخت له صاغرة وهي تعزي نفسها بكلما تسمعت امها من قبل تكررها وهي «هذا نصيبي» «بحتك ردي لا تحردي» فكان هذا الفكر يغنيها عن الشكوى والتذمر فتتدرع بالصبر والصبر مفتاح الفرج

مر عصر الهمجية وتلاه عصر المدنية فانتقل به الزواج السوري من حال الى حال. صار الشاب لا يعتمد على امه او اخته في اختيار زوجته بل اصبح ينظر حوله ويختار لنفسه الزوجة التي يريدها وهذا يعني انه صار يجرؤ ان يقول لابيه او امه اريد ابنة فلان فاخطباها لي. حتى اذا ما خطبها لا يتسنى له ان يراها الا بعد عقد الزواج وهذه العادة لم تزل متبعة في بعض قرى سوريا وفلسطين حتى اني اذكر ان حادثة جرت في عائلتنا اسردها للقراء تفكهة. كان احد اعمامي يقطن في قرية من قرى فلسطين يقال لها اللد وكان له اربع بنات. فحدث يوما ان مرت «زفة عرس» من تحت نافذة دار عمي فسلقت احدى بناته الجدار ووضعت عينها في ثقب منه فكانت ترى ولا ترى فصدف ان مر شاب بالقرب من الجدار وراى العين من الثقب. فهرع حالا الى بيته وقال لامه. «يا امي اريد ان تخطبي لي ابنة فلان التي كانت تتفرج على الزفة» من ثقب الحائط فدهشت امه وسالت عن البنت فعرفت اسمها وخطبتها لابنها ولم ير الخطيب صورة وجه خطيبته الا بعد صلاة الاكليل. ومع ذلك فقد عاشت واياه عيشة سعيدة وكثيرا ما افتخر امام اترابه واصدقائه بانه تزوج على المودة الافرنجية لانه راى عين عروسته قبل الخطبة مما لا يتسنى لغيره من الشبان

* * *

ليس للتنصيب او التنصيب دخل في الزواج عند الامم الغربية في عصرنا الحاضر. فالشاب ينتقي الزوجة التي يريدها رضي والداه ام لم يرضيا. اما السواد الاعظم بيننا نحن السوريين لم يزل متمسكا باهداب المثل العربي واني لاعجب كيف ان المهاجرين منا حتى بعض المتعلمين بينهم لا يزالون منقادين الى هذا الاعتقاد الاعمى فقد سمعت شابا متعلما من اصدقائي خطب فتاة عرفت منه ان اصدقاءه دبروها له وجمعوا بينهما — قلت ما الذي حدا بك يا صديقي ان تخطب فلانة وانت لا تكاد تعرفها ولم تقابلها سوى مرتين — هل وقع حبها في قلبك لاول نظرة؟

اجاب «اقول لك الصحيح اني لا احبها ولا اكرهها ولكن اصدقائي نصحوا لي ان اتزوجها لانها في عرفهم مثال الكمال وانت تعلمين ان الزواج ثلثه نصيب والباقي تنصيب وهكذا الحال معي» خطب صديقي الفتاة سيرا لا مخيرا خطبها لان اصدقاءه نصحوا له ان يتزوجها وهو ظن انها نصيبه وماذا يا ترى يقول عندما يجد ان ذوقها مخالف لذوقه وان طباعها وطباعه متفاوتة وان شيطان التعاسة ابتدا يسرح ويمرح في بيته عوضا عن ان يرفرف فوقه ملاك السعادة؟

حينئذ يندم ولات ساعة مندم ويتدعه يلعن «الي سبب والي مسبب» غير عالم انه هو الجاني على نفسه وانه يجب ان يلوم ذاته قبل ان يلوم غيره

اما الفتاة فلا تحتمل مصيبتها بالصبر كاختها ابنة الجيل الماضي فهي لا تعتقد أن هذا نصيبها فتبتدئ بالتذمر والشكوى الى ان ينتهي بها الامر الى المحكمة فالفراق فالطلاق

* * *

نحن الان في القرن العشرين عصر العلم والتمدن عصر الحضارة والاستنارة وقد آن الاوان ان نترك امثالنا القديمة جانبا نترك الذي لا يوافق روح العصر منها ونتمسك بالموافق منها فقط

يجب على الشاب ان ينتقي زوجته بنفسه ولا يتدخل «المسبب والمسمسر» فهذا لا ياتي عملا ان لم يكن له منه منفعة شخصية. ان اختيار الزوجة هو اهم نقطة في حياة الشاب . فهي اما مفتاح طريق سعادته او تعاسته. للشاب ثلاث طرق ينتقي بواسطتها شريكة حياته وهي العين والقلب والعقل والاخير اهمها مع ان قليلين هم الذين يفطنون له

الزواج الذي اساسه الاختيار النظري فقط يشبه غرسة نابتة على صخر وليس لها تربة كثيرة فاذا ما هبت عليها العواصف واشتدت الرياح اقتلعتها فتذبل وتيبس في غير اوانها

والزواج المبنية اسسه على القلب فقط يشبه غرسة نابتة في تربة جيدة في وسط برية فتكبر وتزهر ولكن لا يمضي وقت حتى يطلع الشوك ويخنقها ولا تقوى على مقاومته

اما الزواج المبنية اسسه على العقل والقلب والنظر فيشبه غرسة نامية في ارض جيدة ولها تربة كثيرة فتنمو وتكبر وتاتي بثمر فلا الرياح تقتلعها ولا الشوك يخنقها لان اصولها متينة وجذورها متاصلة. سالت مرة صديقا لي كان خاطبا احدى صديقاتي وتركها فشق علي عمله واستفسرته السبب في تركها مع انه خطبها لانه احبها. فقال «رنت اليها عيني فعشقتها وانفتح لها قلبي فاحبها اما عقلي فرفضها»

لو جعل كل شاب طالب زواج عقله حكما في اختيار من ستكون شريكة حياته لقلت بيننا الان حوادث الطلاق والفواق ولكفينا انفسنا شر الشقاق والخصام العائلي

ان الزواج بواسطة «التنصيب والتسبيب» هو اتعس انواع الزواج — اذ يضطر الرجل فيه ان يلتجي في كل اطوار حياته الزوجية الى الذي كان السبب . ولعمري ان الذي تزوج بطريقة النصيب هو اسعد حالا واهنا بالا منه فكان يلقي كل مصائبه على حكم القدر

رب قائل يقول كيف يلتقي الشاب بالفتاة ان لم توجد وسائط التعارف فاقول ان التعارف لا بد منه ولكن يجب ان تنتهي مسؤولية الصديق عند حد التعارف ولا تتجاوزها الى «التنصيب والتسبيب» كما هو جار الان حتى ان الوالدين وهما اقرب الناس الى الشاب لا يجب ان يتداخلا في امر اختيار شريكة حياته — نعم لهما الحق ان ينصحاه اذا وجدا ان الفتاة ليست موافقة له — وليس لهما — فان انتصح فازا برغوبهما والا يكونا قد قاما بواجب عليهما وهناك تنتهي مسؤوليتهما

فاعتمد ايها الشاب على نفسك واستشر قلبك وحكم عقلك قبل ان تقدم على الخوض في ميدان الحياة الزوجية واترك مسالة النصيب والتنصيب جانبا فليس فيهما منفعة لك —

✤ ✤ ✤

للسيدات

نصائح ماره برنارد اشهر ممثلة في العالم الى بنات جنسها

(١) كلي ما تشتهيه نفسك انما فليكن ذلك باعتدال اي كلي لتقتاتي لا غير

(٢) اكثري من شرب الماء لا تشدي وسطك «بالكورسيه» — المشد —

(٤) اريحي جسمك كلما استطعت لذلك سبيلا واستلقي على فراشك نهارا كلما وجدت فرصة مناسبة

(٥) لا تدعي الهموم تتقاسمك ولا ترضخي للاوهام

(٦) ابعدي عن مخيلتك ذكرى الحوادث المؤلمة

(٧) اصرفي اوقاتك بالعمل وليس بالبطالة

(٨) اجعلي قلبك في عملك اي اعملي عملك برغبة وسرور وليس رغما عنك بل حبا بالعمل

(٩) لا ترضخي لاله البطالة .

(١٠) اذا فعلت هذه الامور وسرت بموجبها يطول عمرك